جرأة الخطاب السياسي في العصر الإسلامي

علياء حيدر هاشم
جامعة البصرة – كلية التربية
للعلوم الإنسانية

د. أثير حميد محمد
جامعة البصرة – كلية التربية
للعلوم الإنسانية

البريد الإلكتروني Email : Pg.alyaa.hayder@uobasrah.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الجرأة ، السلطة ، السياسة ، النثر الاسلامي .

كيفية اقتباس البحث
هاشم، علياء حيدر ، أثير حميد محمد ، جرأة الخطاب السياسي في العصر الإسلامي،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The Boldness of Political Discourse in the Islamic Era

Alia Hayder Hashim
University of Basrah,
College of Education for
Human Sciences

Supervisor: Dr. Atheer Hameed Mohammed
University of Basrah, College of
Education for Human Sciences

Keywords : Boldness, Authority, Politics, Islamic Prose.

How To Cite This Article
Hashim, Alia Hayder, Atheer Hameed Mohammed, The Boldness of Political Discourse in the Islamic Era,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

Arabic literature, both poetry and prose, throughout the ages has been a living mirror reflecting the major transformations and significant events experienced by the nation. Just as poetry has a profound impact on the soul, due to the poets' remarkable ability to convey and translate reality in eloquent and beautiful language that leaves a clear impression, prose is no less important in conveying and translating reality

It constitutes an effective and crucial tool for conveying and translating reality in eloquent and comprehensible language

With the advent of Islam and the establishment of a society governed by Islamic principles and laws, significant opposition arose to confront and resist it. Therefore, they had no option but to fight with both the sword and the pen. Hence, the phenomenon of boldness in the Islamic era emerges as an expression of political stances. Boldness was not merely courage and defiance of the ruling authority, but rather an expression of a rejected reality governed by power, whether that power was contrary to

Islamic law or a Muslim authority that deviated from justice. Orators protested this and confronted the ruling authority with eloquent speeches without fear. Therefore, they had no option but to fight with both the sword and the pen, for the pen was no less powerful than the sword. With this great focus on confronting authority and defending Islamic principles, powerful speeches emerged, achieving a clear development in discourse. Thus, the phenomenon of boldness emerges as a response to the political transformations that occurred in society.

المستخلص :

يعد الأدب العربي شعراً ونثراً في جميع العصور مرآة حية تنقل لنا التحولات الكبيرة و الاحداث ألمهمة التي مرت بها الأمة ، فكما أن للشعر تأثير كبير في النفوس وذلك لما يملكه الشعراء من قدرة كبيرة في نقل الواقع وترجمته بلغة بليغة ورائعة تترك اثرها الواضح في المقابل ، فالنثر لا يقل أهمية عنه لنقل الواقع

وترجمته ، أذ يشكل أداة فعالة ومهمة في نقلها للواقع وترجمتها له بلغة بليغة ومفهومة للمقابل . فمع ظهور الدين الاسلامي ، وتأسيس مجتمع يحكمه الضوابط والتشريعات الإسلامية ، ظهرت معارضة كبيرة لمواجهته والتصدي له لذلك لم يكن أمامهم سوى المحاربة بالسيف والقلم معاً .

ومن هنا تبرز ظاهرة الجرأة في العصر الإسلامي تعبيراً عن المواقف السياسية فلم تكن الجرأة مجرد شجاعة وخروج عن طاعة السلطة الحكامة وأنما كانت تعبيراً عن واقع مرفوض تحكمه سلطة سواء كانت هذه السلطة مخالفة للدين الإسلامي أم سلطة مسلمة خرجت عن العدل فاحتج بذلك الخطباء وواجهوا السلطة الحاكمة بالبيان دون خوف منهم لذلك لم يكن امامهم سوى المحاربة بالسيف والقلم معاً فلم يكن القلم اقل تأثيراً من السيف وبهذا الاهتمام الكبير في مواجهة السلطة والانتصار للدين الاسلامي ظهرت خطابات قوية حققت بها تطورًا واضحاً في الخطاب ، ومن هنا تبرز ظاهرة الجرأة بوصفها استجابة للتحولات السياسية التي حدثت بالمجتمع

المقدمة :

في هذا البحث ندرس ظاهرة مهمة ظهرت في النثر الاسلامي وكان لها أرهاصات في العصر الجاهلي وهي ظاهرة الجرأة وحضورها في الخطاب الاسلامي حتى عام ١٣٢ هـ بشكل بارز .

لقد تشكلت الجرأة محوراً مهماً في الخطابات السياسية فلم تعد مجرد ظاهرة عادية وانما تحولت الى استيراتيجية مهمة وحاضرة تبناها العديد من الخطباء والكتاب في خطاباتهم الموجهة للسلطة للتعبير عن مواقفهم والدفاع عن معتقداتهم .

وبناءً على ذلك وقع الاختيار على عدد من الخطابات السياسية التي تتناسب وطبيعة موضوع الدراسة، اذ اقتصرت الدراسة على عدد من الخطابات السياسية في العصر الاسلامي حتى عام

١٣٢ هـ الموجهة ضد السلطة لتتبع مظاهر الجرأة في ذلك الوقت ومحاولة الكشف عن الدوافع النفسية لدى الخطيب من خلال خطبه .

ومن خلال ما تقدم ،يسعى البحث البحث الى تحقيق مجموعة من الاهداف ، أهمها تتبع مصطلح الجرأة لغةً واصطلاحاً ، وتحليل الخطابات السياسية الموجهة للسلطة تحليلاً نفسياً واسلوبياً لابراز جمال النص النثري واظهار قدرة الخطيب في انتاج هذا النص بما يملكه من فصاحة وجرأة في الخطاب .

ولتحقيق ذلك اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي لتفكيك النص والغوص في ثنايا سطوره واظهار جماله للوصول الى عمق النص وفهمه .

أولاً :الجرأة لغةً واصطلاحاً

قبل ان ندخل في ثنايا الخطاب السياسي الجريء في العصر الاسلامي حتى نهاية الدولة الاموية سنة ١٣٢ هـ لا بد من ان نوضح مفهوم لفظة الجرأة واصلها في اللغة والاصطلاح . اذ وردت لفظة الجرأة في اللغة بمعنى ايجابي وهو الشجاعة، فيُقال الجرأة كالجرعة، والجرة كالكرة بتخفيف الهمز وتلينه مثال الثبة والكرة، والجراءة والجرائية: الشجاعة وهي الإقدام على الشيء من غير روية ولا توقف، ورجل جريء المقدم أي جريء عند الإقدام، والجمع أجراء كأشراف[١].

وتحمل هذه اللفظة معنى أخر مضاد للأول، ويتمثل في الوقاحة والجسارة، فيقال اجترأ فلان على فلان إذ أقدم عليه اجتراء، والاسم الجرأة والجراءة[٢]، واجترا: جسر، وجرأة وجراءة جسارة ووقاحة، وتجاراً تجاسر، صار جريئاً، وجريء اللسان سليط اللسان، ومن يتكلم بغطرسة ووقاحة ... اجتراء فسوق إباحة، سلوك مناف للحشمة[٣].

يتبين من خلال ما تقدم ان مفردة (الجرأة) لها معان تتمثل في الشجاعة، والوقاحة، والجسارة حتى عدت الأفعال (جرو، شجع، جسر) من الأفعال التي تحمل المعنيين المتناقضين[٤]، وان طبيعة الموقف هي التي تحدد المعنى ان كان شجاعة أو وقاحة.

فالجرأة تكون شجاعة حين تستخدم لقول الحق، وتكون مقرونة بالحكمة والأخلاق عند الكلام، ونجد هذا المعنى حاضراً في خطب الشيعيات في وقعة صفين، ومنها خطبة (عكرشة بنت الأطرش) وهي خطبة سياسية: انتقدت من خلالها حكم معاوية وانحرافه عن العدل جاء فيها: " أيها الناس : عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، إن الجنة لا يرحل من أوطانها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها " (٥)

اما في الاصطلاح فانه لا يختلف كثيراً عن اصلها اللغوي اذ يعرفها (الاصفهاني)تحت مسمى (الشجاعة)"فيقول في الشجاعة المحمودة بأنها " مجاهدة الانسان نفسه أو غيره ، وكل واحدة

منهم ضربان : مجاهدة النفس بالقول ، وذلك بالتعلم . وبالفعل، وذلك بقمع الشهوة وتهذيب الحمية . ومجاهدة العين بالقول . وذلك بتعيين الحق وتعليمه . وبالفعل وذلك مدافعة الباطل ومتعاطيه بالحرب "(٦)

اذن فالجرأة تكون بمعنى الشجاعة "حين يكون الموقف مواجهة بهدف الانتصار للذات والمبدأ او لقضية او دفاعاً عن الدين"(٧)

ثانياً : الجرأة في الخطاب السياسي :

ان المجتمع يتألف من حاكم يدير شؤون الرعية ويآمرهم ومحكوم يتقلى الاوامر من الحاكم وينفذها . فالخطاب كما هو معروف يصدر من الحاكم الى المحكوم لتنفيذ أوامره"فكل خطاب من الأعلى الى الادنى يدخل في باب أو أسلوب الأمر "(٨) وهذا هو الخطاب المألوف خطاب من جهة عليا تُصدّر به اومر للادنى فالسلطة يتسم خطابها بالامر والقوة بينما يكون واجب الرعية الطاعة والتنفيذ .

وبالرغم من هذا النظام القائم بين امر السلطة وتنفيذ الرعية نجد تحولات كبيرة عاشتها الشخصية العربية نتيجة الصراعات والفتوحات الاسلامية ،فسابقاً كانت القبائل تتصارع مع بعضها وهذا ما جعل الشخصية العربية عدائية فجاء الاسلام واخذ يدعوا الى اللطف والتواضع وتوحيد قوتهم ضد العدو ، اذ وحد (الرسول) (صلى الله عليه وآله وسلم) القبائل العربية لاول مرة في التاريخ وقذف بهم الى حرب الفرس في محاولة منهم لانتزاع السلطة من الفرس .(٩).

وهذا التحول الكبير في الخطاب نجد جذوره في العصر الجاهلي وتحديداً في خطب وفود العرب على (كسرى) ومن خطب هؤلاء الوفود امام (كسرة) خطبة (اكثم بن صيفي) قال فيها " إن أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمها نفعاً ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها . الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر لجاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطيء . آلة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور الصبر ، حسن الظن ورطة ، وسوء الظن عصمة" (١٠)تبدأ المواجهة بتحطيمه لهيبة السلطة ووضع القواعد التي يجب ان يلتزم بها الاعلى فهو لم يبدأ بالثناء على السلطة او تعظيمها وانما بدأ بوضع قواعد وشروط ومن خلال تنفيذها تكون هذه السلطة نافعة فقد بدأ بأفضل الاشياء ، ثم أفضل الملوك ، وجعل أفضلها هو أعمها نفعاً ثم ينتقل الى فرض القيم الاخلاقية التي يجب ان يكون عليها فالصدق وحسن الظن اساس النجاة .

ويتابع قوله : بأن "إصلاح فساد الرعية خير من إصلاح فساد الراعي ، من فسدت بطانه كان كالقاص بالماء ، شر البلاد بلاد لا أمير بهما ، شر الملوك من خافه البريء ، المرء يعجز لا المحالة ، أفضل الأولاد

البررة ، خير الأعوان من لم يراء بالنصيحة ، أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته ، يكفيك من الزاد ما بلغك المحل ، حسبك من شر سماعة ، الصمت حكم وقليل فاعله . البلاغة الإيجاز ، من شدد لفر ، ومن تراخي تألف "(١١)

هنا يتحدث عن اصلاح الراعي والرعية مستخدماً الفنون البلاغية ومنها فن المقابلة اذ بين اصلاح فساد الرعية واصلاح فساد الراعي ومن خلال هذه المقابلة بين الراعي والرعية يرفع شأن الرعية من خلال وضعهم كاولوية تسبق الراعي .

ونلاحظ ان الخطيب اعتمد في اسلوبه على الجمل القصيرة المسجوعة غير متكلفة وهذا الاسلوب يمنح كلامه قوة ووضوحاً كونها تمثل " ومضات عقلية وفكرية حادة قاطعها يقارع بها الجهل والصمت ،والكبر والجبروت ، فهو في مواجهة كسرى ملك الفرس الذي يمثل مع دولته إحدى قوتين تسيطران على العالم ... ففاعلته حين لم يستطيعوا ان يواجهوا كسرى بالجيوش واجهوه بالكلمة " (١٢)

ومن خلال هذه الاحداث ظهر الخطاب الجريء ومواجهة السلطة بالكلمة لما لها من أثر كبير في النفوس كونها اشد من السيف وقد جاء الإسلام وعدها جهاد في سبيل الله فقال تعالى في سورة الفرقان " فَلا تُطِعِ الْكافِرِينَ وَ جاهِدْهُمْ بِهِ جِهاداً كَبِيراً"(١٣) ومنها قول الامام علي (ع) حول اثر الكلمة ومنزلتها يقول : "وَمَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ، وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ، وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ، وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ(١٤)وقوله : "رُبَّ قَوْلٍ أَنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ"(١٥)فهي لا تقل أهمية عن جهاد في ساحة الحرب فعن) أَبِي جُحَيْفَةَ)، قال: سمعتُ أَمير المؤمنين يقول:" إِنَّ أَوَّلَ مَا تُغْلَبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْجِهَادِ الْجِهَادُ بِأَيْدِيكُمْ، ثُمَّ بِأَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ بِقُلُوبِكُمْ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِقَلْبِهِ مَعْرُوفاً ، وَلَمْ يُنْكِرْ مُنْكَراً، قُلِبَ فَجُعِلَ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ".(١٦)

فالاسلام يحث على اهمية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق باللسان قبل السيف وذلك لما للكلمة من تأثير على الآخر وبناء على ذلك فقد توجهت الرعية في مواجهة السلطة بالكلمة أولاً لحماية أنفسم وتنبيه السلطة سواء السلطة المخالفة وهي السلطة الخارجية التي كانت قبل الأسلام ام السلطة المسلمة التي انحرفت عن العدل

أ- الجرأة في مواجهة السلطة المخالفة

ان الاسلام يحث على اهمية الجهاد في سبيل الله والدفاع عن الحق باللسان قبل السيف وذلك لما للكلمة من تأثير على الآخر وبناء على ذلك فقد توجهت الرعية في مواجهة السلطة بالكلمة أولاً لحماية أنفسم ودينهم من السلطة المخالفة وهي السلطة الخارجية التي كانت قبل الأسلام فواجهها العديد ممن اعتنقوا الدين الاسلامي فظهر خطاب جديد يدافع عن الدين باسلوب بليغ اذ "يفتح الإسلام صفحة جديدة في تاريخ النثر العربي ، هي صفحة دين قويم بعث به رسول عظيم ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وينقل العرب وغير العرب من حياة الفوضى والهمجية والخرافة والوثنية والعداوة والبغضاء إلى حياة مدنية ، قوامها سعادة الجنس البشرى وهناءته"(١٧) ونجد في كتاب (جمهرة خطب العرب (نماذج تتمثل في مواجهة الفرس ومطالبتهم بالتخلي عن السلطة ومنها مقال (ربعى بن عامر)عند)رستم) قائد جيش الفرس خاطبهم بلغة خالية من التردد وهذا ما يعكس قوته وإيمانه وكانت هذه اول مواجهة سياسة بين العرب والفرس بعد ان جاء الاسلام متحدياً الخوف مواجهاً السلطة و مطالباً باخذها من الفرس .

يمثل خطاب ربعى بن عامر أمام السلطة المعادية جرأة سياسية قوية فهو يقف أمام قائد جيش الفرس دون خوف ليكشف لنا من خلال هذا الخطاب مدى قوته وثقته فهو لم يبدو كشخص خاضع للسلطة الحاكمة بل على العكس كان شخصاً واثقاً عبر عن ما يريده من خلال هذا الخطاب وأكد بأن المسلمين لم يخرجوا للمطالبة بتوسع او مغانم بل أقر بأنهم مبتعثون من الله .

وبالرغم من كونه يمتاز بالايجاز والقصر ألا ان هذا الخطاب يعد مواجهة قويه امام السلطة وضح من خلاله موقفه منها والى اين ينتمي بقوله "الله ابتعثنا ، والله جاء بنا ، " (١٨)بدأ خطابه بفعل ماضي منسوب (للفظ الجلالة) وهذا ما يعطي شرعية إلهية مطلقة (ابتعثنا) فهو من خلال هذا يبين انه مجرد اداة لأرادة عليا وهذا الفعل يحولهم من صفة الاحتلال الى دائرة الاختيار ليكون هذا جواب صريح على السؤال الذي طرحه (عبود من أهل الحيرة) (ما جاء بكم ؟) ويأتي بجواب نابع من ثقة أيمانية عالية ومن قلب صادق وقوي لا يخفي عقيدته ولا يراعي حساسية الموقف فهو أمام قائد جيش عظيم وهذا ألاستهلال الذي تقدم به ربعى يهدف من خلاله تصغير المخاطب ،ووضعه هو وسلطته امام سلطة عليا.

كما ان لا يمكن حصر خطابه في اطار زمني محدد بل هذه الالفاظ التي نطق بها بالرغم من بساطتها الا ان لها بعداً فلسفياً عميقاً تحيلناً الى ما نادت به بعض الفلاسفة فعندما يقول "لنخرج من شاء من عبادة العباد ، إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ،"(١٩) يعتمد في خطابه على ثلاث مقابلات بين (عبادة العباد

وعبادة الله)(ضيق الدنيا وسعتها) (جور الاديان وعدل الاسلام) يوضح من خلال هذه المقابلة ان الخروج من الدين السابق والدعوة الى الدين الجديد هو عملية تحرر وليس استعباد لأن الدين الاسلامي لم يأتي لفرض قيود جديدة وأنما اراد التحرر من القيود وجعل الفرد حرًا في ما يناسبه والتحرر من العبودية من عبادة البشر الى عبادة الله الواحد الأحد" فالاسلام وسع حقوق الإنسان واحترمها في الدين نفسه إذ نصت أية كريمة على أن (لا اكراه في الدين) فالناس لا يكرهون على الدخول في الاسلام بل يتركون احراراً وما اختارو لانفسهم "(٢٠) والأنتقال من ضيق هذه الدنيا الى سعتها عبر التحرر من العبودية ، فهو يطبق من خلال هذه الجملة (من شاء) نص قرآني عن حرية المعتقد بقوله تعالى " لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي "(٢١)فالدين الأسلامي لم يجبر اي انسان على تغيير دينه بل غايته تحطيم الافكار السابقة والعبودية وجعل الفرد حراً في اختياراتهم

ويوضح الفيلسوف الفرنسي (جان جاك روسو) حقيقة مطلقة في كتابه (العقد الاجتماعي) بقوله" يولد الإنسان حرا ، ويوجد الإنسان مقيَّدًا في كل مكان، وهو يظن أنه سيد الآخرين، وهو يظل عبدًا أكثر منهم، وكيف وقع هذا التحول ؟ أجهل ذلك، وما الذي يمكن أن يجعله شرعيا؟" (٢٢)وهذه اول جملة ذكرها (روسو) في كتابه كأنها صرخة تعبر عن الحرية ،فهو يرى ان هذه القيود ليست فطرية وانما وضعها الانسان لنفسه وهذه القيود التي ذكرها (روسو) هي نفسها الذي يتحدث عنها (ربعى) بقوله (عبادة العباد) فهو لم يحارب اشخاص في النص وانما يهدف من خلال نصه محاربة القيود التي وضعها العباد على انفسهم واصبحوا بذلك مسيرين غير مخيرين في اختيار ما يناسبهم . (فروسو) سابقاً قدم سؤال عجز عن اجابته لماذا الانسان يولد حراً ولكنه مقيد بالاغلال ؟ هنا جاء جواب (ربعى) في خطابه مقدما طريقة لفك هذه القيود من خلال ترك عبادة العباد والتوجه الى عبادة رب العباد .

ويتابع خطابه فيقول : " فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه ، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ، ورجعنا عنه وتركناه وأرضه يليها دوننا ، ومن أبى قاتلناه أبداً ، حتى تفضي إلى موعود الله ، قال وما موعود الله ؟ قال : الجنة لمن مات على قتال من أبى ، والظفر لمن بقى "(٢٣) الفاء عاطفة يمكن القول بانها جسر يربط بين السبب والنتيجة فقد شخص الداء وهو تمثل في التقييد والاستعباد الذي فرضه الانسان على نفسه وقدم الدواء وهو الثقة والتحرر من العبودية وتفكيك القيود الموروثة وهذا الامر تطلب تدخل الهي لتعديل هذا الواقع المظلم ولذلك يقول ارسلنا الله الى خلقه .

يملك الخطيب براعة في الالقاء فهو لم يقل ارسلنا الى الفرس بل الى الخلق جميعاً وهذه دلالة على المساواة المطلقة بين البشر فهو يجرد (رستم) من سلطته وقوته ويضعه في نفس المستوى مع جميع الخلق .

كما استخدم شبه الجملة (اليه) وهذه الجملة تعود الى (لفظ الجلالة) ويريد بذلك ان يخرج هو ومن معه من هذه المسؤولية فهو مرسل وليس طرف في المعادلة .

ونلاحظ في هذا الخطاب صورة تحويلية مهمة تعكس لنا طبيعة العلاقة بين الفاتح والمغلوب فبدل ان يظهر لنا المسلم كطالب غنائم أو نفوذ ظهر بصورة محرر للانسان من ظلمه وضيقه متجاوزاً الاهداف والغايات المادية التي يكسبها الفاتح في الحروب .

وهذا التحول في الصورة يعد من أهم مظاهر الجرأة لانه يقدم الفرس على الرغم من قوتهم بأنهم يعيشون تحت انظمة جائرة تحتاج الى اصلاح مسخدماً في ذلك الطباق بين الشيء وضده ليوضح لنا الفرق

بين الدين الاسلامي وما قبله فما جاء من طباق بين عبادة العباد وعباد الله ، ضيق الدنيا وسعتها ، جور

الاديان وعدل الاسلام ويعتمد على هذا التقابل الضدي لدعم وضوح موقفه . ثم ينتقل ليوضح لنا بنية هذه الدعوة الاسلامية فيقول ان قبول هذه الدعوة يؤدي الى السلام بين الجميع بينما رفضها يؤدي الى القتال

وذكرها بعبارات واضحة لتظهر لنا هذه العبارات جرأة سياسية في اعلان منهج التعامل مع الخصم في القبول او الرفض بعيداً عن محاولة ارضاء السلطة .

من خلال هذا النص نكتشف طبيعة النثر الاسلامي في عصر الفتوحات اذ يجمع بين البساطة اللغوية والقوة المعنوية ويعبر عن رؤية ترى ان الكلمة سلاحاً يسبق السيف ويقلب موازين السلطة اذن يمثل هذا النص بشكل عام جرأة متكاملة تتمثل في جرأة الموقف فهو يقف امام سلطة غير مسلمة ليعبر عن ايمانه بالدين الاسلامي دون خوف .

وايضاً هناك خطاب اخر لا يقل جرأة عن الخطاب السابق موجه لهذه السلطة لكن باسلوب مختلف عن ما تقدم به (ربعى بن عامر)اذ كانت جرأته مباشرة وخطابية فقط في حين ما تقدم به (المغيرة بن شعبة) يمثل جرأة خطابية وسلوكية معاً عند مواجهة السلطة فقبل بدأ الجرأه الكلامية قدم جرأة سلوكية عندما " قعد مع رستم على السرير ، فاخروا وصاحوا، فقال : ان هذا لم يزدني رفعة ،ولم ينقص صاحبكم " (٢٤) فالجرأة هنا تتمثل في الفعل الذي قام به قبل الكلام وهو بهذا الفعل قام بكسر الطبقية بينه وبين السلطة .

وذكر في كلامه بعد الحمد لله والثناء عليه وهو تقليد خطابي اسلامي قال : "إن الله خالق كل شيء ورازقه ، فمن صنع شيئاً فإنما هو يصنعه والذي له ،وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك من الظهور على الأعداء، والتمكن في البلاد ، وَعِظَم السلطان فى الدنيا ، فنحن نعرفه ، ولسنا ننكره ، "(٢٥)يبدأ (المغيرة) خطابه باقرار بان الله هو خالق كل شيء وهو الذي يرزق ويهدف من هذا الاستهلال الذي ذكره انتزاع صفة الربوبية التي يشعر بها قائد الفرس .

نلاحظ ان المغيرة قد اكمل خطابه باسلوب جريء وذكي في آن واحد بتقديم اعترافين يناقض احدهما الآخر فأول اعتراف اقر بان الله هو الخالق وهو الرازق ومن بيده كل شيء وفي الاعتراف الثاني لم ينكر قوتهم وانما اقر بها وهو بهذا يقوم على احباط التوقع المسبق للخصم (فرستم) وهو اما ان ينكر الخصم قوتهم او التقليل منها وهذا لم يفعله(المغيرة) في خطابه وذلك لسحب الغضب من السلطة ليستمع الى ما يقوله ، ثم بعد ذلك تاتي الجرأة الاكبر في الجملة التي تلي اقراره بقوتهم بقوله :

" فالله صنعه بكم ، و وضعه فيكم ، وهو له دونكم ، وأما الذى ذكرت فينا من سوء الحال ، وضيق المعيشة ، واختلاف القلوب ، فنحن نعرفه . ولسنا ننكره ، والله ابتلانا بذلك ، وصيرنا إليه ، والدنيا دول ، "(٢٦)

فهو يوضح بان قوتهم ليست استحقاق ذاتي بل هي هبة ألهية مؤقتة مما يحول هذا الملك من حق ثابت ومشروع الى منحة مؤقتة قابلة للاسترداد في اي وقت وهو ما يوضح قوله (بأن الدنيا دوال) فهو يقدم لنا جرأة عقلانية اذ ان من خلال جملته يوضح بان هذا الملك يخضع لقانون الدوران والتناوب وهو اعلان صريح بزوال ملك الفرس وهذا يزعزع احساسهم بالامان والسلطة .

حاول (رستم) ان يقوم باحراج (المغيرة) عن طريق تذكيره بالماضي وسوء الحال واستخدامه سلاحاً ضده ولكن الخطيب قد اخذ هذا السلاح وواجه به الخصم ليؤكد له بان هذا الماضي نعترف به ولا ننكره من خلال الاعتراف بنقاط ضعفه وعدم انكارها وهذا الاعتراف منحه قوة وسيطرة على الموقف .

وفي خطابه عن الشدة والرخاء يكسر جمود الفرس وتوقعاتهم التي يعيشونها فبينما هم منغمسين في في لحظات النعيم ويظنون انه أبدي يأتي (المغيرة) بقوله: "ولم يزل أهل شدائدها يتوقعون الرخاء ، حتى يصيروا إليه ، ولم يزل أهل رخائها يتوقعون الشدائد ، حتى تنزل بهم ، ويصيروا إليها ، ولو كنتم فيما آتاكم الله ذوى شكر ، كان شكركم يقضرُ عما أوتيتم ، وأسلمتكم ضعف الشكر إلى تغير الحال ، ولو كنا فيما ابتلينا به أهل كفر ، كان عظيم ما تتابع علينا، مستجلباً

من الله رحمة يُرَفه بها عنا ، ولكن الشأن غير ما تذهبون إليه ، أو كنتم تعرفوننا به ، إن الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولاً ، ثم ذكر مثل الكلام الأول" (٢٧)

استخدم في خطابه المقابلة بين(أهل الشدائد وأهل الرخاء)(يتوقعون الشدائد و يتوقعون الرخاء) هذه المقابلة تخلق موسيقا في الاذن عند سماعها لكنها في الوقت ذاته تخلق زلزالاً في العقل كون الرخاء والسجادة لا يمكن ان يأتيا في وقت واحد فأما الشدة او الرخاء .

ثم ينتقل (المغيرى) الى وضع الفرس والمسلمين في ميزان ديني يظهر من خلاله انتصار المسلمين وهزيمة الفرس على الرغم من قوتهم الظاهرة فالفرس اما يكونواغير شاكرين فيزول ملكهم او يكونوا غير مؤمنين فيفقدو الرحمة . اما بالنسبة الى المسلمين فشدتهم تستجلب الرحمة .وبعد تفكيك هذه الخطبة نلاحظ ان المغيرى عمل على تحويل المواجهة العسكرية الى مواجهة عقلانية تبطل هيبة الخصم حيث حول الرخاء والنعيم من مصدر قوة يمتلكها الفرس الى مصدر قلق وخوف من فقدانها

ب: الجرأة في مواجهة السلطة المسلمة :

وضحنا في المحور الاول عن مواجهة السلطة المعادية اما في هذا المحور نركز على مواجهة السلطة المسلمة فالخطاب هنا يتحول من مواجهة سلطة خارجية غير مسلمة الى مواجهة سلطة مسلمة انحرفت عن العدل ومنه ما كتبه (الامام علي) (للاشتر النخعي رحمه الله) حول كيفية ان تكون السلطة عادلة فيقول : "وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللطف بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ،"(٢٨)

(يوضح الامام علي) من خلال هذا النص كيف تكون اخلاق الحكام وما هي المعايير الحقيقة للسلطة فما يذكره ليس وعظاً وانما دستورًا يجب الاتزام به لحماية الانسان وكرامته وقد حذر من ان تتحول السلطة الى وحوشاً تغتم حقوق الرعية تحت عنوان السلطة فهي موجودة لحماية حقوق الرعية فهم كما يذكر (عليه السلام)ان الانسان المسؤول عنه (اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) وهذا الاقتباس بليغ جداً اذا يمثل قمة في الانسانية فهو يحرر الانسان سواء كان مسلم ام غير مسلم من تحكم السلطة فجميعهم لهم الحرية واحترام حقوقهم والشعور بهم .

اذن هذا النص يمثل المعيار الحقيقي الذي يجب ان يجب ان تلتزم به السلطة فهو يرى ان الرعية نظراء للحكام وهذا ما يمنح للمحكوم الحق في مواجهة السلطة عند تخلفها عن العدل وان هذه المواجهة والاعتراض "يحتاج تضحية وجرأة وذلك كونه سيواجه الموت لان السلطان او

الوالي هو القائم بالأمور صحيحها وخطأها بجملتها مما يفرض على الاخر تقبلها "(٢٩) ونجد هذه الجراة في خطب الشيعيات في معركة صفين واول هذه هالخطب خطبة عكرشة امام معاوية "بعدما دخلت عكرشة على معاوية متوكئة على عكاز ، فسلمت عليه بالخلافة ثم جلست ، فقال لها معاوية : الآن يا عكرشة صرت عندك أمير المؤمنين ؟قالت نعم، اذا لا علىً حي " (٣٠)

ما يميز هذا الخطاب عدة امور منها : صدرت من من محكوم لحاكم دون خوف فهي تهدف الى محاسبة السلطة المسلمة بشكل غير مباشر بعد ان انحرفت عن العدل فالجرأة هنا جرأة تكتيكية بدأت بها اولاً بقبول حكم معاوية وهذا الرد والقبول بحكمه ليس اعترافاً به وانما اعترافاً بالواقع السياسي المفروض عليها ، فقبلت بسلطته لتحطيم الأنا المتضخمة للحاكم عبر ذكر الحقيقة دون انكارها وهذا ما يدل على ثقتها بنفسها وقدرتها على مواجهة السلطة دون خوف .هي تعترف بالواقع المفروض لكنها لا تعترف بحقه في الحكم وهذا مما جعل معاوية في موقف المستفهم لما تمتلكه من قوة على المواجهة في الكلام وهذا ما يدل على ثباتها الانفعالي فهي لا تملك غير لسان حاد كالسيف وهذا ما يدل على القوة النفسية الذي تمتلكها فهي لاتملك سوى لسان طليق بليغ اما الجسد فهو ضعيف كما ذكره معاوية جاءت متكئة عكاز ، فهذا التباين بين الجانب النفسي والجسدي يعكس لنا شخصية لا يهمها الموت ولا السلطة .

ومما لا شك ان هذه القوة تمثل زعزعة للسلطان فحاول كسرها من خلال تذكيرها بما فعلته في السابق فينتقل معاوية بسرد خطبتها السابقة تذكيراً منه لما وصلت اليه من جرأة في الماضي بقولها :

" أيها الناس : عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلّ إذا اهتديتم ، إن الجنة لا يرحلُ من أوطانها ، ولا يهرم من سكنها ، ولا يموت من دخلها ، فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها ، ولا تنصرم همومها "(٣١)بدأت خطابها بنداء جريء وبتناص مع قوله تعالى : " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ "(٣٢) استخدمت اسلوب القران لترسيخ فكرة المسؤولية الفردية ، فكل فرد مسؤول عن نفسه ودينه والدفاع عن الحق ولو ضل غيره فاستخدمت اسلوب القران الكريم في الترغيب بالجنة ونعيمها وترك ملذات الدنيا والاستغناء عنها ولكن القران الكريم خطاب الذين امنوا اما هي فخاطبت الناس فقالت (يا ايها الناس) ولم تقل (يا ايها الذين امنوا) وكأنها بذلك تؤمن وتقر بان هؤلاء الناس لا يؤمنون .

ثم انتقلت ألى وصف جيش معاوية ب "عجم العرب ،غلف القلوب ، لا يفقهون الايمان ولا يدرون الحكمة "(٣٣) وصلت عكرشة لوصفها جيش معاوية اعلى درجة من الجرأة فهذه الاوصاف لها دلالات عديدة فوصفها لهم بالعجم تعنى انهم لا يملكون فصاحة ولا بيان الحق فهم كالاعجمي الذي لا يفهم ما يقال له.

وهي بذلك تسلب منهم صفة الفصاحة والبيان الذي يفتخر بها العرب .وقولها (غلف القوب) لتوضح بأن هذا الجيش ليس فقط لا يملكون فصاحة وانما قد ختم على قلوبهم وهذا الختم جعلهم لا يرون نور الحق مستخدمة هذه الصفات في وصفهم والتعبير عنهم وهذا التعبير الذي استخدمته مقتبس من القران الكريم في موضعين.وكلامها جاء بصورة الذم "**وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ "(٣٤) " وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** "(٣٥)وهذا يدل على ان عكرشة تمتلك فصاحة فهي لم تتحدث بلغة بسيطة بل كانت لغتها قوية تسقط فيها اوصاف قرآنية تناسب الحدث.

ونلاحظ انها استخدمت البلاغة بطريقة رائعة تدل على فصاحة المتكلم مستخدمة السجع غير المتكلف فضلاً عن التشبيه وهذا ما نجده في كلامها عندما وصفت معركة صفين (القبة الاخرى) و(بدر الصغرى) كما استخدمت السجع في وصف الجنة وهذا السجع يعطي لنا ايقاعاً موسيقياً يطرب الاذن ويرسخ الفكرة في آن واحد كما استخدمت المقابلة والطباق للمقارنة بين دار الدنيا ودار الاخرة هذا التقابل بين الدارين تعبير وعظي للتفريق بينهما كما وصفت جيشهم باقسى الكلمات مستخدمة التشبيه فقالت : " وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة " (٣٦)استخدمت هذا التشبيه لغرض تحقيرهم والتحريض لقتالهم كما

استخدمت التشبيه ايضاً بوصف معركة صفين (ببدر الصغرى) وهذا تشبيه بليغ يدل على ان جيش (الامام علي) امتداداً لجيش (الرسول)(صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا ما يعكس لنا الشدة والقوة في خطابها الذي حاول معاوية من خلاله احراجها لكنها حولت الموقف لصالحها من خلال استشهادها بالقران الكريم وهذا يدل على ذكائها في التهرب من اجابتها على السؤال الذي طرحه معاوية (ما حملك على ذلك ؟) فذكرت قوله تعالى "يا يها الذين امنوا لا تسألوعن اشياء ان تبدوا لكم تسوكم" (٣٧)لغلق باب النقاش مع السلطة حول الماضي (معركة صفين)وتذكرهم بان الخوض في ذلك الماضي يسبب الاذى لمعاوية نفسه فنلاحظ ان (عكرشة)استشهدت بالقران ليكون كدرع حماية لاسكات السلطة كون الخليفة لا يستطيع الاعتراض على نص قرآني فهي بذلك تضع حواجز دينية امام السلطة للتصدي له كأنها تقول لو اردت ان تحكم بحكم اسلامي فالسلام يآمرنا بترك الماضي .

ثم بعد ذلك انتقلت الى واجبات الحاكم تقول : " إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من اغنيائنا فترد على فقرائنا ، وإنا قد فقدنا ذلك ، فما يُجبر لنا كسير، ولا ينعش لنا فقير، فإن كان ذلك عن رأيك ، فمثلك تنبه من الغفلة ، وراجع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك ، فما مثلك من استعان بالخونة ، ولا استعمل الظلمة" (٣٨)

تذكر معاوية بواجباته تجاه رعيته دون خوف من السلطة مستخدمة فصاحتها للجهاد في سبيل الله تذكر الخليفة بواجباته اذ تقول بان واجباته الصدقات والعدل الاجتماعي وهي من خلال ذلك تضعه بين اختيارين اعترافه بالتقصير و أعترافه بسوء الاختيار وكلهما يطعن في كفاءة الحاكم وسلطته فما قدمته عكرشة مستوى عالي من الجرأة وهذا نابع من الثقة العالية بخطابها وبما تطلبه ، لكن نجد معاوية يتهرب من الاجابة بقوله " يا هذه إنه ينوبنا من أمور رعيتنا أمور تتبثق ، وبحور تنفيق ، قالت : يا سبحان الله ! والله ما فرض الله لنا حقا ، فجعل فيه ضررا على غيرنا ، وهو علام الغيوب" (٣٩). وهنا تبرز لدينا الجرأة في الرد على هذا التهرب أذ استخدمت الحجة الدينية لابطال حججه الوهمية بقولها ان القوانين الألهية لا يمكن ان ينتج عنها ضرر لأحد .

وخلاصة القول يمثل هذا النص أنموذجاً للجرأة النابعة من الشعور بالثقة في مواجهة السلطة الاموية، وقد كانت عكرشة ذكية في خطابها الذي تهدف من خلاله احراج معاوية والزامه حده دون الخوف من سلطته ، ولم تعتمد على الصراخ بل القوة في الحجة والبيان كما استخدمت النص الديني للافلات من العقاب وتذكير الحاكم بواجباته والمطالبة بالعدل بعد اغلاق الماضي ومن خطب الشيعيات ما جاءت به (ام الخير) عندما دخلت على معاوية .

يبدأ الخطاب بينهما بكتاب من معاوية الى واليه بالكوفة ليحمل الية(ام الخير) وهذا ما يسمى (باسلوب الاستدراج) لتمتثل أمامه فيجازيها على ما فعلت في يوم صفين بالخير او الشر كما ذكر :" وأعلم أنه

مجازيها بالخير خيراً ، وبالشر شراً " (٤٠)أما هي فكان جوابها ذكياً اذ قالت " أما انا فغير زائفة عن طاعة ، ولا معتلة بكذب " (٤١)هذا الرد يمثل رداً ذكياً نابع من شخصية واثقة بنفسها متأكدة من موقفها فقد اعلنت من خلاله بأنها غير زائفة عن طاعة ولكنها في الوقت نفسه لا تعتذر بكذب فما يمكن منها الا ان تقبل لتواجه السلطة بالحجة والمنطق في مجلسه ، وهذا الموقف يعكس لنا شجاعة ادبية لأمرأة ضعيفة لا تملك سوى لسان فصيح ينطق بالحق دون خوف من سلطان جائر .

يمثل خطاب ام الخير تكثيف للجرأة في النثر فهو يتشابه في السياق مع خطبة(عكرشة) لكن (ام الخير) تتجاوزها في المستوى أذ بدأت خطبتها " يأيها الناس : اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم ،"(٤٢)بتناص مع القران الكريم " ان زلزلة الساعة شيء عظيم " (٤٣)وهذا الاختيار للنص القراني لم يأتي عفوياً ،بل جاء هذا الاسلوب مدروساً غايتها استخدام الاسلوب (الترهيب بالمقدس) من اجل زعزعة استقرارهم النفسي وتذكيرهم بان هذه السلطة زائلة فالدنيا باكملها فانية ولا قيمة لها امام اهوال يوم القيامة .وهذا يدل على قوة موقفها وايمانها بدينها فهي لم تبدا بذكر الحرب وانما بدات بذكر الاخرة اذ تمثل جرأتها معارضة صارمة تتحدى فيها الموت دون خوف بأيمان قوي معتمدة في ذلك على دينها .

كما ان هذا النص الاستهلالي الذي بدأت به خطبتها ليس مجرد وعظ ونصح وانما هو استيراتيجية منها لتحجيم هذه السلطة والتقليل منها امام الاسلام وما جاء به من قيم واخلاق انحرفت عنها هذه السلطة فهذا الاستهلال الزلزالي الذي بدأت به لنسف كل صراع دنيوي مستحضرة يوم القيامة وما فيه من اهوال لتنقل تفكير الجهوري وخوفهم من السلطة المنحرفة عن العدل الى الخوف من الخالق .

ونلاحظ في خطابها استعمال الافعال المترادفة (اوضح ، ابان ، وبيّن) هذه جميعها افعال تدل على وضوح طريق الحق وعدم الغموض فيه ،فالحق واضح وليس غائباً ومن يترك طريق الحق فهو اعمى ولا يكون عن جمهل وعدم معرفة به.

ثم تنقل في خطابها الى (اسلوب الأستفهام الاستنكاري)" فأين تريدون رحمكم الله ؟ أفراراً عن أمير المؤمنين ، أفراراً من الزحف ، أم رغبة عن الإسلام ، أم ارتداداً عن الحق "(٤٤) نجد براعتها في هذا الاسلوب وتوظيفه ليخدم مطالبها وغايتها فهي من خلاله تهدف الى حصر المقاتل في زاوية ضيقة واجباره على الاكمال في الحرب فهي بهذا الاستفهام الذي اوردته لا تنتظر اجابة بل تستخدمه من اجل تضييق الاختيارات امامهم ، اذ تضعهم ام ثلاثة كبائر (الفرار ، الابتعاد عن الدين ، الارتداد عن الحق) فهي بهذا تجعل البقاء هو الاختيار الوحيد للنجاة من العار الاخلاقي والديني دون ترك سبب واحد يجعلهم يتراجعون عن القتال .

كما نلاحظ ان الاسلوب القراني حاضر في كل جزء من خطابها وهنا لم تتناص مع القران بل استشهدت مباشرة بقوله تعالى تقول اما سمعتم ان الله يقول : "وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ" (٤٥)علمت بهذا الاستفهام لانه يقوم على التقرير ؛اي اقرارهم بأنهم يعرفون ما جاء في القران الكريم عن الجهاد وحكمه فهي بهذا تجعل الحجة ملزمة فاذا

اجابو بنعم واجب عليهم الصمود والعمل بماء جاءت به الأية الكريمة ، وإن انكرو وسكتو فهذا يدل على تقصيرهم جعلت بذلك المخاطب هو المحكوم والحاكم على نفسه .

ثم تأمرهم بمقاتلة الكفار ايضاً عن طريق الاستشهاد بالقران " **فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ** " (٤٦)تستخدم (ام الخير) الدليل القراني لتوجيه المقاتلين في الحرب وتوضيح طريق الحق لهم دون خوف من سيوف العدو واصفتهم باشد الصفات مستخدمة في ذلك الفنون البلاغية كالتشبيه اذ شبهت أهل الشام بالحمر المستفرة وهي بهذا التشبيه القبيح تسلب منهم العقل والادراك .كما عملت على استخدامت فن

المقابلة لتوضيح الاختلاف بين الجيشين جيشهم ، جيش اهل الشام تقول بأنهم " باعوا الاخرة بالدنيا ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وعما قليل ليصبحن نادمين " (٤٧)وبين اولياء الله الصالحين " إن اولياء الله استقصروا عمر الدنيا فرفضوها ،واستطابوا الاخرة فسعوا لها " (٤٨)

ونجدها تستخدم الاستفهام ببراعة مطلقة فتعود بذلك الى (الاستفهام الاستنكاري) وتوظفه بطريقة اخرى ففي السابق عمدت على استخدامه على تتضيق الاختيارات فهي تسأل ولا تنتظر جواب اما هنا استخدمته بطريقة مختلفة واكثر جمالًا يدل من خلاله على ذكائها السياسي بقولها " فإلى أين تريدون رحمكم الله عن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وَصِهْرِه ، وأبى سبطيه ، خلق من طينته ، وتفرع من نَبْعَتِهِ ،

وجعله باب دينه ، وأبان ببغضه المنافقين ، وهاهو ذا مفلق الهام ، ومكسر الأصنام ،"(٤٩) هي لا تسأل عن الوجهة الجغرافية ، بل تسأل عن وجهة المبدأ مستنكرة عما حدث متسائلة كيف يمكن لعقل ان يترك من اجتمعت به هذه الصفات ليذهب لغيره وهذا الاستفهام يجعل السامع في تأنيب ضمير وحيره من أمره

ووما لا شك ان توالي هذا الاسستفهام يخلق لنا ايقاعاً نفسياً سريعاً يمنع المخاطب من اختلاق الأعذار ،

ربطت الاستفهام بين الدين والسياسة وهذا لا يدل الا على شيء واحد وهي ام الخير بالرغم من أنها أمرأة ضعيفة الجسد الأ انها قوية العقل فبهذا الربط بين الدين والسياسية جعلت من معاوية وكأنه خصم مع النص القرآني نفسه ، ويمن القول انها لم تستخدم الاستفهام لطلب المعرفة والبحث عن جواب بل استخدمته كسيف يقطع حجة الخصم وضعتم بين الحقيقة الظاهرة والمسؤولية المترتبة عليهم

وبعد هذا التسلسل في استخدامها للاستفهام الاستنكاري والتقريري الذي وظفته في توجيه اولياء الله ونقد جيش أهل الشام وفي وصف (علي ابن ابي طالب عليه السلام) ينتقل بنا

الخطاب من تذكير بالماضي الى خطاب امام السلطة في الحاضر بعد ان اعترف معاوية بان كلامها سيقتله فيقول لها (معاوية) " يا أم الخير ، ما اردت بهذا الكلام إلا قتلي ، ولو قتلتك مت حرج في ذلك . قالت والله ما يسويني يابن هند أن يجرى قتلى على يدى من يسعدني الله بشقائه" (٥٠)وهذا يثبت لنا بلاغة المراة وان الكلمة الصادقة التي نطقت ميها

استطاعت من خلالها انتزاع العفو والتقدير حتى مع السلطة بعد ان استدعاها للمساءلة عن خطابها السابق في (صفين) فخاطبته بثبات وجراة دون خوف وبلسان صادق وفصيح فلم يكن من الخليفة الا ان ان "أمر لها بجائزة رفيعة ، وردها مكرمة" (٥١)

النتائج :

ومن النتائج التي توصل اليها هذا البحث في تتبع الخطاب الاسلامي حتى سقوط الدولة الاموية ان ظاهرة الجراة اصبحت منتشرة في العصر الاسلامي فلم يكن هناك خوف من السلطة وقد استخدم هذه الظاهرة العديد من الخطباء في مواجهتهم للسلطة السابقة المخالفة للدين الاسلامي والسلطة المسلمة التي انحرف عن العدل .

كما تمكن الخطيب من طرح فكرته بشكل مباشر امام السلطة وكسر حاجز الخوف اذ الغى الخطيب الفوارق الطبقية بينه وبين السلطة معتمداً في جرأته على لغته القوية والبليغة .

اما فنياً فقد امتازت هذه النصوص النثرية المختارة في مواجهة السلطة ببنيتها اللغوية القوية وبما استخدمه من اساليب بلاغية ونحوية استطاع من خلالها زعزعت البنية النفسية للسلطة وكسر هيبتها .

الهوامش

١-ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ)، تقديم عبد الله العلايلي، مادة جزا

٢-لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): مادة جراء القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ): مادة جرا

٣-تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري : مادة جرا

٤- معجم متن اللغة: العلامة الشيخ أحمد رضا، مادة جراً

١-ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ)، تقديم عبد الله العلايلي، مادة جزا

٦- الذريعة الى مكارم الشريعة ، للشيخ أبى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ، بيروت -لبنان ، ط ١، ١٩٨٠ م ، ص ٢٢١

٧- مظاهر الجرأة في الشعر الأندلسي ، علي مطشر نعيمة ناصر الشريفي ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠٠٩ م ،ص ١

٨- الآخر في الخطابة العربية الاسلامية حتى سنة ١٣٢ هـ ، اثير حميد محمد ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠١٥ م ،ص ١٥٦
٩ ينظر :وعاظ السلاطين ، د.علي الوردي، دار كوبان للنشر ، ط ٢ ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢،٢٣
١٠- جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت ، ط ١ ، ١٩٢٣ ، ج ١ ، ص ٢١
١١- م.ن،ص،ن
١٢-الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، د.حنى عبد الجليل يوسف ، ط ١ ، ص ٢٩٨
١٣- سورة الفرقان ، اية ٥٢
١٤-نهج البلاغة ، مختارة الشريف الرضي من كلام الامام علي ابن ابي طالب ، تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، ط ١ ، ٢٠١٠ ، ص ٧٠٨
١٥المصدر نفسه ، ص ٧١٢
١٦- المصدر نفسه ، ص ٧٠٨
١٧-الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠، ص ٤٢
١٨- جمهرة خطب العرب ، ج ١ ،ص ١١٦
١٩-م.ن، ص.ن
٢٠-تاريخ الادب العربي، د.شوقي ضيف ،دار المعارف ، ج ٢، ط ٤، ص ٢٣
٢١- سورة البقرة ، اية ٢٥٦
٢٢-العقد الاجتماعي ، كان جاك روسو ،ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ص ٢٣
٢٣-جمهرة خطب العرب ،احمد زكي صفوت ، ج ١ ، ص ١١٧
٢٤-تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، لأبد جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف بمصر ،تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم ، ط ٢، ج ٣ ، ص ٤٩٦
٢٥-جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صوت ،ج ١، ص ١١٧
٢٦- م.ن، ص ن
٢٧-م.ن،ص.ن
٢٨- نهج البلاغة ، ٥٦٩
٢٩- الآخر في الخطابة العربية الاسلامية حتى سنة ١٣٢ هـ ،اثير حميد محمد ،ص ٢٠٦
٣٠- جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت ، ج ١ ،ص ١٩١
٣١-م.ن،ص.ن
٣٢-سورة المائدة ، ١٠٥
٣٣-جمهرة خطب العرب ، ص١٩١
٣٤-سورة البقرة ، ٨٨
٣٥-سورة النساء ١٥٥
٣٦-جمهرة خطب العرب،ج ١ ،ص ١٩٢

٣٧–م.ن،ص.ن

٣٨–م.ن،ص.ن

٣٩–م.ن،ص.ن

٤٠–م.ن، ، ص ١٩٣

٤١– م.ن،م.ن

٤٢–م،ن .ص، ١٩٤

٤٣– سورة الحج ، اية ١

٤٤–جمهرة خطب العرب، ج ١ ، ص ١٩٤

٤٥– سورة محمد ، اية ٣١

٤٦–سورة التوبة ،اية ١٢

٤٧– جمهرة خطب العرب ،ص ١٩٥

٤٨– م.ن ، ص.ن

٤٩–م.ن، ص.ن

٥٠–م .ن، ص.ن

٥١–م .ن، ص.١٩٦

المصادر والمراجع

القران الكريم

١– الذريعة الى مكارم الشريعة ، للشيخ أبى القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني ، بيروت –لبنان ، ط ١، ١٩٨٠ م

٢–الأدب الجاهلي قضايا وفنون ونصوص ، د.حنى عبد الجليل يوسف ، ط ١

٣––الفن ومذاهبه في النثر العربي ، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط١٠،

٤–العقد الاجتماعي ، كان جاك روسو ،ترجمة عادل زعيتر ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة

٥––ينظر: الصحاح في اللغة والعلوم: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٨ هـ)، تقديم عبد الله العلايلي، مادة جزا

٦–تاج العروس من جواهر القاموس: مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري : مادة جرا

٧––تاريخ الادب العربي، د.شوقي ضيف ، دار المعارف ، ج ٢، ط ٤

٨–تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، لأبد جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف بمصر ،تحقيق محمد ابو الفضل أبراهيم ، ط ٢، ج ٣

٩– جمهرة خطب العرب ، احمد زكي صفوت ، ط ١ ، ١٩٢٣ ، ج ١

١٠–لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ): مادة جراء القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ): مادة جرا

١١– معجم متن اللغة: العلامة الشيخ أحمد رضا، مادة جراً

١٢–نهج البلاغة ، مختارة الشريف الرضي من كلام الامام علي ابن ابي طالب ، تحقيق الشيخ قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، ط ١ ، ٢٠١٠ ،

١٣ينظر :وعاظ السلاطين ، د.علي الوردي، دار كوبان للنشر ، ط ٢ ، ١٩٩٥

الرسائل والاطارات

١- مظاهر الجرأة في الشعر الأندلسي ، علي مطشر نعيمة ناصر الشريفي ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠٠٩ م

٢- الآخر في الخطابة العربية الاسلامية حتى سنة ١٣٢ هـ ، اثير حميد محمد ، جامعة البصرة ، اطروحة دكتوراه ، ٢٠١٥ م

The Holy Quran

1- Al-Dhari'ah ila Makarim al-Shari'ah, by Sheikh Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad ibn al-Mufaddal al-Raghib al-Isfahani, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1980 CE

2- Al-Adab al-Jahili: Qadaya wa Funun wa Nusus, by Dr. Hani Abd al-Jalil Yusuf, 1st edition

3- Al-Fann wa Madhahibuhu fi al-Nathr al-'Arabi, by Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, 10th edition

4- Al-'Aqd al-Ijtima'i, by Jean-Jacques Rousseau, translated by Adel Zu'ayter, Hindawi Foundation for Education and Culture

5- See: Al-Sihah fi al-Lughah wa al-'Ulum, by Ismail ibn Hammad al-Jawhari (d. 398 AH), introduction by Abdullah al-Alayli, entry for "jaza"

6- Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus, by Murtada al-Zabidi (d. 1205 AH), study and verification by Ali Shiri, entry for "jara"

7- Tarikh al-Adab al-'Arabi, by Dr. Shawqi Dayf, Dar al-Ma'arif, vol. 2, 1st edition 4

8- Al-Tabari's History of the Prophets and Kings, by Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari, Dar al-Ma'arif, Egypt, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd edition, vol. 3

9- Jamharat Khutab al-'Arab, by Ahmad Zaki Safwat, 1st edition, 1923, vol. 1

10- Lisan al-'Arab by Ibn Manzur (d. 711 AH): entry for "jarra"
Al-Qamus al-Muhit by al-Fayruzabadi (d. 817 AH): entry for "jarra"

11- Mu'jam Matn al-Lughah: by Allamah Shaykh Ahmad Rida, entry for "jarra"

12- Nahj al-Balaghah, selected sayings of Imam Ali ibn Abi Talib by al-Sharif al-Radi, edited by Shaykh Qays Bahjat al-'Attar, Al-Rafid Foundation for Publications, 1st edition, 2010

13- See: Wa'iz al-Salatin, by Dr. Ali al-Wardi, Dar Kuban for Publishing, 2nd edition, 1995

Letters and Frames

1- Manifestations of Boldness in Andalusian Poetry, by Ali Mutashar Na'imah Nasir al-Sharifi, University of Basra PhD dissertation, 2009

2- The Other in Arabic Islamic Rhetoric up to the year 132 AH, Atheer Hameed Mohammed, University of Basra, PhD dissertation, 2015